

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[50] أمّا لماذا طرحت مسألة الإنفاق بعنوان القرص الحسن ؟ سبحانه؟ ولماذا كان الجزء المضاعف الأجر الكريم؟ يمكن معرفة الإجابة على هذه التساؤلات في البحث الذي بيّناه في نهاية الآية (11) من نفس هذه السورة. احتمل البعض أن المقصود من القرص الحسن في هذه الآيات والآيات المشابهة (1) بمعنى الإقراض للعباد، لأنّ الله تعالى ليس بحاجة للقرص، بل إنّ العباد المؤمنين هم الذين بحاجة إلى القرص، ولكن بملاحظة سياق الآيات يفهم أنّ المقصود من "القرص الحسن" في كلّ هذه الآيات هو الإنفاق في سبيل الله، بالرغم من أنّ القرص لعباد الله هو من أفضل الأعمال أيضاً. ويرى "الفاضل المقداد" أيضاً في كنز العرفان في تفسير القرص الحسن بأنّه كلّ الأعمال الصالحة (2). موعظة وتوبة: إنّ آية: (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ...) من الآيات المثيرة في القرآن الكريم، حيث تليّن القلب، وترطبّ الروح وتمزّق حجب الغفلة وتعلن منبّهة: ألم يأن للقلوب المؤمنة أن تخشع مقابل ذكر الله وما نزل من الحقّ! وتحذّر من الوقوع في شرك الغفلة كما كان بالنسبة لمن سبق حيث آمنوا وتقبّلوا آيات الكتاب الإلهي، ولكن بمرور الزمن قست قلوبهم. لذلك نلاحظ بصورة مستمرة أنّ أفراداً مذبذبين جدّاً قد هداهم الله إلى طاعته بعد سماعهم هذه الآية التي وقعت في نفوسهم كالصاعقة، وأيقظتهم من سباتهم وغفلتهم التي كانوا فيها، ولهذا شواهد عديدة حيث تنقل لنا كتب التاريخ العديد _____ 1 - تراجع الآية (245 من سورة البقرة) (الحديد الآية 11) و (التغابن آية 17) و (المزمل آية 20). 2 - كنز العرفان، ج2، ص58.